كلمة معالي وزير الخارجية والمغتربين، جبران باسيل
بمناسبة عيد الاستقلال الثاني والسبعين
بيروت، قصر بسترس، في ٢٠١٥/١١/٢٤

أصحاب السعادة، السيدات والسادة،

ما أعزّ علينا وجود الاستقلال، نحن المناضلون لتحقيقه في أزمنة الامبراطورية والانتداب والوصاية.
ما أعز علينا تحقيق الاستقلال، نحن المؤتمنون على رسالة الإنسانية، من لبنان إلى كلّ العالم.
ما أعزّ على قلوبنا الحفاظ على الاستقلال، نحن المغرمون بأرض لبنان وكيانه وصيغته.

أيها الحفل الكريم،

لم يخل تاريخ لبنان المعاصر منذ نشأة دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠، مروراً بالاستقلال عام ١٩٤٣، حتّى أيامنا هذه، من الأزمات المصيرية. لكن ما نواجهه اليوم بذكرى الاستقلال الثانية والسبعين من تحديات غير مسبوقة يضعنا في معادلة تهدّد الأمن والسلم الدوليين.

نعيش اليوم ذكرى استقلال مفعم بدماء أبرياء سقطوا ضحية إرهاب معولم لا يميّز بين ضاحية بيروت الجنوبية وضاحية باريس الشمالية، لكن لا نحتفل بالاستقلال إلا عندما نقتلع الإرهاب من جذوره الفكرية ونمنع تمدّده.
نستذكر الاستقلال لأنّ إرهاب التكفير الداعشي لم يقهرنا، كما لم يقهرنا إرهاب الدولة العنصرية الإسرائيلية لا بل قاومنا الإثنين، ولكن لا نحتفل بالاستقلال إلا عندما نتغلّب بالكامل على هذين الإرهابين.
نتذكّر اليوم الاستقلال في دولة إرتضت لنفسها بحكم الإنسانية أن تأوي مليوني نازح ولاجئ، ولكن لا نحتفل بالاستقلال إلا عندما نترك شعبنا متجذّراً في أرضه ولا نسمح بذوبان الهوية الأصيلة وغرقها في بحر نزوح كثيف.

نحتفل باستقلالنا عندما تكون الحرية أساساً لنظامنا السياسي، ولحياتنا الإقتصادية، ولنمط عيشنا وتقاليدنا. نحتفل باستقلالنا عندما نختار الاحتكام إلى الشعب ركيزة للجمهورية ولا نقبل بالتدخلات الخارجية وبتسوياتها المؤقتة الجزئية التي تفاقم المشاكل بدل حلّها،
نحتفل بالاستقلال عندما يتحرّر عقلنا وفكرنا من كلّ قيد خارجي أو داخلي يكبّل مصلحتنا الوطنية،
نحتفل بالاستقلال عندما يتحرّر قرارنا السياسي والاقتصادي والمالي،
فنسمح لأنفسنا، من دون إذن من غيرنا، باستخراج مواردنا النفطية والغازية في بحر لبنان وبرّه من دون قيدٍ لفسادٍ،
ونسمح لأنفسنا بحسن استغلال ثروتنا المائية فنفيد منها شعبنا ونستفيد منها لإفادة من يجاورنا،
ونسمح لأنفسنا بالتمتّع المتبادل بثروتنا البشرية المنتشرة في كلّ العالم، فنعيد إلى لبنانيينا جنسيتهم ونستعيد معهم هوية كياننا،
ولأجل ذلك، نسمح بأن يتحرّر صوت شعبنا من عقال التعليب الانتخابي، فيكون لنا قانون انتخابي عصري وتناصفي يحسن تمثيل كلّ لبناني ليكون مكتملاً في مواطنيته.

أيها الحفل الكريم،

بالرغم من النأي بلبنان عن أزمات المنطقة، وبالأخصّ في سوريا، لا يمكننا أن نكون بمنأى عن تداعياتها وأن نتجاهل إرتداداتها السلبية، لاسيما تمدّد شبكات الإرهاب وتفاقم مأساة النزوح. ومن هذا المنطلق، يشارك لبنان في المساعي الدولية الهادفة إلى التوصّل إلى حلّ سلميّ في سوريا، يحفظ وحدتها وتعدّديتها.

لقد كنّا أوّل من نادى بضرورة قيام حلف دولي واحد موحّد في وجه الإرهاب المعولم.
فشاركنا في التحالف لضرب داعش وطالبنا بعدم استثناء أحد منه، ولم تفلح الجهود بالمفرّق لكبت السرطان، فنادينا بتحالف الحلفين.
فهل علينا انتظار استهداف المزيد من الضواحي والأبرياء ولإنتاج القنابل القذرة لكي نتّحد دولياً، بالتعريف والتطبيق، في استهداف كلّ الإرهابيين؟

ومع ذلك فإنّ الضربات العسكرية، وحدها، لن تتمكّن من استئصال الجرثومة الإرهابية التي تتغذّى من بطون البعض وتفتك في عقول البعض الآخر. بل يتوجّب مكافحة شبكات التمويل الإرهابية التي تغطيها مصالح مجموعات ودول. كما يتوجّب مقارعة الخطاب الرجعي التكفيري بلغة المنطق والتنوّر. كذلك يتوجّب متابعة الجهد القضائي لمحاكمة داعش وأخواتها لما تقترفه من جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية.

وفي هذه المناسبة، نوجّه التحية للجيش اللبناني الذي يواجه يومياً تنظيمات إرهابية تحتجز مجموعة من خيرة عناصر جيشنا وقوانا الأمنية في قبضتها في جرود عرسال.

أيها الحفل الكريم،

كذلك كنّا أوّل من نبّه من خطورة النزوح الكثيف من سوريا، حرصاً على مجتمعنا وعلى نسيجنا الاجتماعي، وتحسّباً لتحوّل ديمغرافيّ في المنطقة سيغيّر وجهها، واستباقاً لتصاعد الحركات العنصرية في ردة فعل من الغرب لن تولّد إلا مزيداً من العصبية والعنف والإرهاب.
نبّهنا من خطورة الوقوع بالمحظور، إما إغراقاً ديموغرافياً للبنان أو تفريغاً ديموغرافياً للمنطقة من مكونات اجتماعية أصيلة، ناهيك عن خطر تغلغل الإرهابيين في قوافل النازحين والمهاجرين واللاجئين.
نبّهنا الجميع أن النزوح كرة ثلج سيتفاقم حجمها وسوف تنتقل إلى دفء أوطانهم، لتذوب عندهم فتجرف مجتمعاتهم وتنسيهم أبسط القواعد الإنسانية.

وبالرغم من أننا لم نخلّ يوماً بالتزاماتنا الإنسانية، مورست الضغوطات الدولية علينا، تحت شعار استمرار سياسة الحدود المفتوحة، عندما أردنا استرجاع زمام المبادرة.
يُرفَض لنا ضبط حدودنا فيما تقوم وفود وسفارات أجنبية بالتدقيق أشهراً في كلّ ملفّ قبل إعادة التوطين.
يحصر الدعم المقدّم للنازحين بالهيئات الدولية فيما خمس إنفاقنا على النازحين –دون عائدات أو مساعدات مباشرة.
يفرض علينا مفاهيم للنزوح لا يقبل بها دستورنا فيما ثلث المقيمين عندنا نازحون، ونصف الولادات عندنا أجانب، وضعف الطلاب في مدارسنا وجامعاتنا أجانب!
إنّ الدعم المشكور لا يرتقي إلى حجم تحمّل المجتمع الدولي لمسؤولياته في تقاسم الأعباء والأعداد، وتوفير الدعم المباشر للحكومة اللبنانية وفق مقاربة تنموية شاملة.

ومع ذلك، نجح لبنان في إدراج عودة النازحين السوريين الآمنة إلى بلادهم بنداً من بنود خارطة الطريق الدولية في فيينا، انطلاقاً من قناعتنا بأنّ عودة النازحين تساهم إيجاباً في مسار الحلّ السياسي، وهي ممكنة قبل بلوغ صيغة الحلّ النهائي الذي يقرره السوريون وحدهم.

أيها الحفل الكريم،

<u>في ما حقق لبنان دولياً،</u>
نجحنا، في إطار التصدي للعدوانية الإسرائيلية، في إستصدار قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، يغرّم إسرائيل مبلغ ٨٥٤ مليون د.أ نتيجة تلويثها الشاطئ اللبناني في العام ٢٠٠٦.
نجحنا في الانضمام إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وذلك في إطار الدبلوماسية الاقتصادية التي أردناها ركناً من أركان سياستنا الدولية.
كما نجحنا بالفوز بمقعد في المجلس التنفيذي للأونسكو ترجمةً لانتهاج دبلوماسية ثقافية فاعلة، تحمل رسالة الانفتاح والإنسانية ونموذج المناصفة في التعددية.
وسوف نواصل جهودنا للحفاظ على التعددية في منطقة الشرق الأوسط ولحماية حقوق المجموعات المضطهدة على أساس إثني أو مذهبي. ولأجل ذلك سوف نسعى لاستصدار قرار في مجلس حقوق الإنسان في جنيف.

<u>في ما حقق لبنان محلياً،</u>
نجحنا في إقرار البرلمان اللبناني لقانون استعادة الجنسية اللبنانية، وهي خطوة كبيرة، ولو متأخّرة، في إعادة الحقوق لأصحابها اللبنانيين. لقد ناضلنا حتى بات بإمكان المتحدّرين من أصلٍ لبناني أن يمارسوا لبنانيّتهم، وأن يشعروا بأن وطنهم الأم لا يتوجّه إليهم بالشعارات الموسمية، بل بالأفعال الملموسة.

إنّ مغتربي لبنان هم طاقته الدفينة، التي تغذّيه وتمدّه بأسباب الاستمرار والتألّق في العالم. وإنّ وزارة الخارجية والمغتربين تنظّم، في ٥ و٦ و٧ أيار ٢٠١٦، وللعام الثالث على التوالي، مؤتمر الطاقات الاغترابية في نسخته الجديدة، الذي سيشكّل فرصة إضافية للقاء والتفاعل، بين اللبنانيين المقيمين والمغتربين، وبين المغتربين أنفسهم، لتقديم فرص متجدّدة للبنانيين في العالم للدخول إلى اقتصادات ناشئة ولاستكمال مشاريع عديدة بدأت *(في شتّى المجالات :الاستثمار واللغة والثقافة والتواصل والسياحة)*.

أيها الحفل الكريم، السيدات والسادة،

أثبت لبنان خلال السنوات قدرة على الاستيعاب والصمود. واستمرّت هذه الوزارة بتأمين حسن سير العمل الدبلوماسي واعتماد لغة وطنية جامعة ترتفع فوق التباينات والخلافات الداخلية، مغلّبةً المصلحة اللبنانية على المصالح الحزبية والفئوية، ولجهة تأمين الخدمات المتعلّقة ببعثاتكم. لكننا نطمح إلى إنجاز المزيد.

نطمح إلى لبنان قويّ، بمؤسساته الشرعية المعبّرة عن الإرادة الشعبية، والقائمة على مبادئ الشراكة والمناصفة الحقّة التي تحفظ قيم هذه الدولة وفرادتها ورسالتها بين الأمم.
نطمح إلى لبنان قويّ يقف حصناً منيعاً في وجه التهديدات الكيانية في المنطقة ويكون عاملاً محفّزاً لبلوغ الحلول لها.

أيها الحفل الكريم،

في هذه المناسبة أنوّه باستمرار تماسك اللبنانيين المتواجدين على أرض الوطن، وأهنّئ المنتشرين في بلاد الاغتراب على إقرار قانون استعادة الجنسية، معاهداً أن نستمرّ بممارسة استقلالنا من خلال سياسة خارجية مستقلّة، وأن نسعى دائماً ليلعب لبنان دوره كمختبر للتعايش ونموذج للمناصفة في الحكم فيحمل رسالته الإنسانية بإرادة شعبه وبوحي ميثاقه.

لبنان ولد ليبقى.

عشتم وعاش لبنان الوطن الحرّ، والسيّد والمستقلّ.